الطالب وجات العنكبوت فسدت باب الطلب وحاكت وجه المكان فحاكت ثوب
نسجها فحاكت سترا احتي عمي علي القايف الطلب والعنكبوت اجادت حوك حلتها فما خال
خلال النسج من الخلل ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك وما احسن قول ابن
النقيب ودود القز ان نسجت حريرا يجمل لبسه في كل شي فان العنكبوت اجل منها
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت ابصارهم عن دخوله وجعلوا يضربون
يمينا وشمالا حول الغار وهذا ايشير اليه قول صاحب البردة

اقسمت بالقمر المنشق ان له ... من قلبه نسبة مبرورة القسم
وما حوى الغار من خير ومن كرم ... وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يرما ... وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت علي ... خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الاطم

اي عموا اعما في الغار مع خلق الله تعالى ذلك فيهم لانهم ظنوا ان الحمام لاتحوم حوله صلى الله
عليه وسلم وان العنكبوت لاينسج عليه لما جرت العادة ان هذين الحيوانين متوحشان
لا يالفان معمورا فيما احس بالانسان فر امنه وما علموا ان الله تعالى يسخر مايشا من خلقه
لمن يشا من عباده وان وقاية الله عبده بما يشا تغني عبده عن التحصن بمضاعفة
من الدروع ومن التحصن بالعالي من الاطم وهي الحصون فلله در الابوصيري من شاعر
وما احسن قوله في قصيدته اللامية حيث قال

واعبر ناحين اضحي الغار وهو به ... كمثل قلبي معمور وماهول
كانما المصطفى فيه وصاحبه ... الصديق ليثان قد اواهما غيل
وجلل الغار نسج العنكبوت علي ... وهن فيا حبذا نسج وتجليل
عناية ظل كيد المشركين بها ... وما مكايدهم الا الاضاليل
اذ ينظرون وهم لا يبصرونهما ... كان ابصارهم من زيغها حول

وفي الصحيح عن انس قال ابو بكر يارسول الله لو ان احدهم نظر الي قدميه لرانا فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماظنك باثنين الله ثالثهما وروي ان ابابكر رضي الله
تعالى عنه قال نظرت الي قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد تقطرتا دما
فاستبكيت وعلمت انه صلى الله عليه وسلم لم يكن تعود الحفي والجفوه وروي ايضا ان
ابابكر دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه وانه راي جحرا فيه
فالقمه عقبه لئلا يخرج منه مايوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلن الحيات
والافاعي تضربنه وتلسعنه فجعلت دموعه تتحدر وفي رواية فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووضع راسه في حجر ابي بكر ونام فلدغ ابو بكر في رجله من الجحر
ولم يتحرك فسقطت دموعه علي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك

بلغ

يا ابابكر

٣٦

يا ابابكر فقال لدغت فداك ابي وامي فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب
ما يجده رواه رزين وروي ايضا ان ابابكر لما راي القافة اشتد حزنه علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت
الامة فعندها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني
بالمعونة والنصر فانزل الله سكينته وهي امنة تسكن عندها القلوب علي ابي بكر لانه
كان منزعجا وايده يعني النبي صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها يعني الملايكة ليحرسوه
في الغار وليصرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن رويته انظر لما راي الرسول صلى الله
عليه وسلم حزن الصديق قد اشتد لكن لا علي نفسه قوي قلبه ببشارة لا تحزن
ان الله معنا كانت تحفة ثاني اثنين مدخرة له دون الجميع فهو الثاني في الاسلام والثاني
في بذل النفس والعمر وسبب الموت لما وقي الرسول صلى الله عليه وسلم بماله ونفسه
جوزي بمواراته معه في رمسه وقام موذن التشريف ينادي علي منابر الامصار ثاني اثنين
اذ هما في الغار ولقد احسن حسان حيث قال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به اذ صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا ... من الخلايق لم يعدل به بدلا

بلغ

وتامل قول موسى عليه الصلاة والسلام لبني اسرايل كلا ان معي ربي سيهدين وقول
نبينا صلى الله عليه وسلم للصديق ان الله معنا فموسى خص بشهود المعية ولم يتعد منه — المعية
الي اتباعه ونبينا تعدي منه الي الصديق ولم يقل معي لانه امد ابابكر بنوره فشهد
سر المعية ومن ثم سرى سر السكينة علي ابي بكر والا لم يثبت تحت اعباء هذا التجلي
والشهود واين معية الربوبية في قصة موسى عليه الصلاة والسلام من معية الالهية
في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم قاله العارف شمس الدين ابن اللبان واخرج
ابونعيم في الحلية عن عطا ابن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة علي داود
حين كان طالوت يطلبه ومرة علي النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وكذا نسجت
علي الغار الذي دخله عبد الله بن انيس لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم — سفيان بن
لقتل خالد بن نبيح الهذلي بالعرنة فقتله ثم حمل راسه ودخل في غار فنسجت عليه
العنكبوت وجا الطلب فلم يجدوا شيا فانصرفوا راجعين وفي تاريخ ابن عساكر ان
العنكبوت نسجت ايضا علي عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لما صلب
عريانا في سنة احدي وعشرين ومايه وكان مكثه صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي
الله تعالى عنه في الغار ثلاث ليال وقيل بضعة عشر يوما والاول هو المشهور
وكان يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب لقن ثقف اي ثابت المعرفة
بما يحتاج اليه لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبايت فلا يسمع امرا
يكادان به الا وعاه حتي ياتيهما بخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام ويرعي عليهما عامر